على قولهم والضمير في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ
انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة
من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج واما الذين
كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق
قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على
كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه
ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية
وذا بمعنى الذي وما بعده صلة والمجموع خبر ما وان يكون ما مع
ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب على المفعولية مثل ما اراد الله
والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق
الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث
يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل
والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري سبحانه
وتعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته سبحانه وتعالى فقيل
ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها
فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على
النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله
والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون
وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهو اعم من الاختيار فانه ميل
مع تفضيل وفي هذا استحقاق واسترذال ومثلا نصب على التمييز استخفاف
او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع
المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين
باما وتسجيل بان العلم بكونه حقا وهدى وبيان وان الجهل بوجه
ايراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من
القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون
بالاضافة الى اهل الضلال كما قال سبحانه وتعالى وقليل من عبادي
الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين
من حيث باعتبار الفضل والشرف كما قال

قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا • وقال
• ان الكرام قليل في البلاد وان • قلوا كما غيرهم قلوا وان كثروا •
وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقوله
تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها
اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا
عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله سبحانه وتعالى
بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها
احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وان يعتاد ارتكابها
غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها
فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه
ولابس الكفر ومادام هو في درجة التغابي والانهماك فلا يسلب عنه اسم
المومن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى
وان طائفتان من المومنين والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن
مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده
جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المومن والكافر لمشاركته كل واحد
منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق
يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال به وذلك
لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه
المثل الى حقارة هو افكارهم عن حكمة المثل به حتى رسخت جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه
واستهزءوا به وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع
الذين ينقضون عهد الله صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق
ل والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال
العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد
المتعاهدين بالاخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان
ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد
حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه
وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته
بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان
يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى

Copyright © King Saud University